

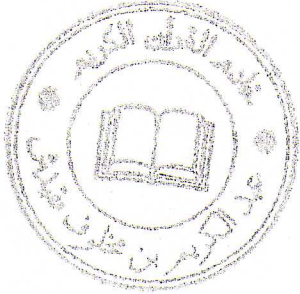
کتابت لاریعین

فی القرآن وأهله



اعداد: عبدالکریم بن مہلوم مقیدش

﴿ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ﴾



(البخاري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جمع و ترتيب :

عبد الكريم مقيدش

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
وبعد :

فهذا كتاب جمعت فيه أربعين حديثا في القرآن و أهله ، اقتداء بالسادة العلماء ، وأهل الحديث الفقهاء، الذين صنفوا التصانيف البديعة ، لحفظ السنة النبوية و أصول الشريعة ، وإن من أهم هذه التصانيف - الأربعينيات الحديثية- التي تظم أربعين حديثا من أحاديث خير البرية ، يختارها الشيخ أو المصنف من مسموعاته أو مروياته عن شيوخه ، وهذه الأحاديث إما أن تكون خاصة بموضوع معين كالرقائق و الآداب و الفضائل، أو تكون منتقاة من كتاب معين ، أو من كتب السنة المشهورة ، أو غير ذلك من الغايات التي توخاها العلماء الأوائل .

ثم إن المتبع لهذا النوع من التصنيف يجد أن أصحابها كانت لهم بواعث ومقاصد على تصنيفها، منها : المبادرة إلى امتثال ما ندبهم إليه النبي صلى الله عليه وسلم من رواية الحديث وحفظه، وحث راويه على تبليغه ونشره . و طلبا لبركة دعائه صلى الله عليه وسلم لأهل الحديث بالنضارة والرحمة. قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ بلغوا عني ولو آية ﴾⁽¹⁾ ، وقال أيضا : ﴿ نصر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ﴾⁽¹⁾ ، ورغبة فيما رُوي من الأحاديث التي تحث وتُرغب في حفظ أربعين حديثا من السنة، وأن من حفظها يكون فقيها مستوجبا للشفاعة ودخول الجنة.

قال الإمام النووي⁽²⁾ : ((فقد روينا من طرق كثيرات⁽³⁾ ، بروايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء ﴾ ، وفي

⁽¹⁾ - الحديث الأول رواه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء — باب ما ذكر عن بني إسرائيل) رقم (2202) ، .، والترمذي في (كتاب العلم عن رسول الله — باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل) رقم (2592) ، والحديث الثاني رواه الترمذي (كتاب السلم عن رسول الله — باب ما جاء في الحديث على تبليغ السماع) رقم (2580) وأبو داود في (كتاب العلم — باب فضل نشر العلم) رقم (3175) وابن ماجه (المقدمة — باب من بلغ علما) رقم (226).

⁽²⁾ - انظر: كتاب الأربعين للنووي ص (7) .

⁽³⁾ - ذكرها الإمام البكري في كتابه الأربعين ص (28-51) ، وذكرها كذلك الإمام ابن عساكر في الأربعين البلدانية ص (40-44)، والإمام ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (111/1-120)، و السخاوي في المقاصد الحسنة (ص 411)، وجمعها الشيخ الغماري في كتاب سماه "إرشاد المربعين إلى طرق حديث الأربعين".

و لقد حكم الأئمة الحفاظ على هذا الحديث بالضعف، وإن كثرت طرقه، ومن هؤلاء الأئمة: ابن السكن، والدارقطني، والبيهقي، وابن عساكر، والمنذري، والنووي وغيرهم.

قال الإمام الدارقطني : طرقه كلها ضعيفة، وليس بتأبث .

رواية: «بعثه الله فقيها عالماً»، وفي رواية أبي الدرداء: «وكنت له يوم القيامة شافعاً شهيداً» وفي رواية ابن مسعود: «قيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت»، وفي رواية ابن عمر: «كتب في زمرة العلماء، وحشر في الشهداء» ((إهـ . وكذلك لتسهيل قراءتها على الشيوخ، وتبليغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيسر السبل)).

قال الإمام البكري: (الظاهر أن مرادهم التسهيل على الأمة، والتبليغ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيسر السبل). ولأجل هذه الغايات النبيلة، والمقاصد الجليلة، انتقيت أربعين حديثاً من مروياتي فرتبتها وشرحتها شرحاً مبسطاً للطلاب لينتفعوا بما فيها من لباب، رجاء أن أكون ممن شملهم دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنضارة والنور يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وأن لا تحرم من شفاعته يوم يفر المرء من أبيه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه.

وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله لوجهه خالصاً، وأن يجعل له القبول، وأن يجعل ثواب من انتفع به في ميزان حسنات مشايخي ووالديّ الكريمين وزوجتي وأولادي، وأختتم كلامي بقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: ((اللَّهُمَّ لَا تُعَذِّبْ لِسَانًا يُخْبِرُ عَنْكَ، وَلَا عَيْنًا تَنْظُرُ إِلَى عُلُومٍ تَدُلُّ عَلَيْكَ، وَلَا قَدَمًا تَمْشِي إِلَى خِدْمَتِكَ، وَلَا يَدًا تَكْتُبُ حَدِيثَ رَسُولِكَ، فَبِعِزَّتِكَ لَا تُدْخِلْنِي النَّارَ، فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُهَا أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَذُبُ عَنْ دِينِكَ)). . والحمد لله رب العالمين .

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه:

عبد الكريم مقيدش

وقال الحافظ ابن حجر: جمعتُ طرقه في جزء، ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة.

وقال الإمام البيهقي: هذا متن مشهور فيما بين الناس، وليس له إسناد صحيح.

أنظر: ابن حجر "النكت على ابن الصلاح" (415/1)، المقاصد الحسنة ص (411)، والعلل المتناهية لابن الجوزي (1/111-120). . ومع ضعف هذا الحديث فإنه يجوز العمل به في فضائل الأعمال، وهو مذهب جماعة من الأئمة الأعلام، منهم الإمام أحمد، وأبو داود، وابن عبد البر، والحاكم، وابن مهدي. قال ابن عبد البر: "أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتج به" وقال الحاكم: "سمعت أبا زكريا العنبري يقول: "الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً، ولم يحل حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في ترغيب أو ترهيب، أغمض عنه، وتسهل في روايته".

وقال ابن مهدي: "إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام، شددنا في الأسانيد، وانتقدنا في الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد وتساهنا في الرجال"

أنظر: جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، (ص 117).

عملي في هذا الكتاب :

- انصب عملي في هذا الكتاب على الجمع و الترتيب و الاختيار و التهذيب وفق العناصر الآتية : —
- 1 — جمعت في هذا الكتاب أربعين حديثاً من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وجعلت موضوعها خاصاً بالقرآن وأهله وفصائله ، وما لأهل القرآن من خير عميم في الدنيا والآخرة .
 - 2 — اقتصر في جمع هذه الأحاديث على ما رواه أصحاب الكتب الستة (البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه) .
 - 3 — حرصت على أن تكون هذه الأحاديث صحيحة أو حسنة ، معتمداً في ذلك على حكم الأئمة المحدثين .
 - 4 — حذف أسانيداً تسهلاً لحفظها ، وتبليغاً للأحاديث النبوية بأيسر السبل .
 - 5 — ذكرت أول الكتاب أسانيداً لأصحاب الكتب الستة ، معتمداً في ذلك على ما أجازني به مشايخي ، بقصد قراءتها وإجازة الطلاب بها ، لنشر العلم ، و تعميم الخير .
 - 6 — شرحت غريبها شرحاً يُقَرَّبُ المعنى ويعين على فهم المراد ، ليستفيد منه الطلاب ، و اعتمدت في ذلك على ما كتبه شراح كتب السنة المشرفة ، مثل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ، وابن حجر في الفتح ، والعظيم آبادي في شرحه لسنن أبي داود ، وغيرهم كثير ، ذكرتهم في فهرس المراجع و المصادر .



أسانيدى إلى الكتب الستة :

لقد وفقني الله تعالى فقرأت على بعض المشايخ الفضلاء ، والعلماء الأجلاء ، بدمشق الشام — حفظه الله تعالى — وسمعت منهم بعض كتب السنة المشرفة ، منهم :

— الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط (رحمه الله تعالى) ، و الشيخ المحدث الدكتور نور الدين عتر (حفظه الله تعالى) ، —

الشيخ العلامة الأديب الفقيه أحمد نصيب الحاميد (رحمه الله تعالى) ، — و الشيخ الفقيه محمد تيسير المخزومي (رحمه الله تعالى) ، —

— و الشيخ المسند محمد رياض المالح (رحمه الله تعالى) ، — و الشيخ العلامة الدكتور محمد مطيع الحافظ (حفظه الله تعالى) ، —

و الشيخ ياسين بن محمد عيد الباري (حفظه الله تعالى) ، — و الشيخ الأستاذ محمد بن إبراهيم العقبوي (حفظه الله تعالى) ، — و

الأستاذ محمد نور الدين بن محمد صالح بن أحمد الخطيب (حفظه الله تعالى) ، — و الأخ الفاضل الأستاذ محمد لؤي الحمصي (حفظه الله تعالى) .

وإني أروي كتب السنة الستة (صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، سنن الترمذي ، سنن النسائي ، سنن ابن ماجه) بالإجازة العامة عن بعض هؤلاء السادة العلماء الذين تلقوا العلم و الحديث بأسانيد عالية منهم : الشيخ محمد رياض المالح ، و الشيخ محمد مطيع الحافظ ، و الشيخ محمد تيسير المخزومي ، و الشيخ أحمد نصيب الحاميد ، و الأستاذ محمد نور الدين بن محمد صالح الخطيب ، و الشيخ ياسين عيد الباري والشيخ محمد العقبوي وغيرهم . وإني أكتفي بطريق واحد وهو أسانيد شيخي

محمد مطيع الحافظ حفظه الله تعالى ، وأسأل الله تعالى أن يغفر للجميع ، وأن يرحمهم ، و أن يحشرنا و إياهم في مستقر رحمته ،
بصحبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم . آمين .

1- صحيح البخاري : أرويه سماعا لبعضه و إجازة بباقيه عن الشيخ محمد مطيع الحافظ ، عن شيخه علامة الشام الشيخ محمد أبو الخير الميداني ، عن شيخه الشيخ الزاهد سليم المسوتي ، عن الشيخ أحمد مسلم الكزبري ، عن شيخه ووالده محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، عن شيخه ووالده الشيخ محمد شمس الدين الكزبري ، عن شيخه ووالده الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير ، عن شيخه الشيخ عبد الغني النابلسي ، عن شيخه الشيخ محمد نجم الدين الغزي ، عن شيخه ووالده الشيخ بدر الدين محمد الغزي ، عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ، عن شيخه خاتمة الحفاظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عن شيخه الشيخ إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلبي ، عن شيخه مسند الدنيا المشهور بابن الشحنة الشيخ أحمد بن طالب الحجار الدير مقرني الحنفي ، عن شيخه الشيخ حسين بن المبارك الزبيدي ، عن شيخه الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي ، عن شيخه الشيخ عبد الرحمن الداودي ، عن شيخه الشيخ عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسي ، عن شيخه الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، عن مؤلفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالى .

2 . صحيح مسلم : أرويه سماعا لبعضه و إجازة بباقيه عن الشيخ محمد مطيع الحافظ ، عن شيخه المسند الزاهد شيخ المدينة المنورة الشيخ محمد إبراهيم بن سعد الله الحنفي ثم المدني ، عن شيخه المسند الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني ، عن شيخه عالم المدينة المنورة أبي الحسن محمد علي بن السيد ظاهر الوتري ، عن شيخه فقيه الشام الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، عن شيخه محدث الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، عن شيخه محدث المسند الشيخ أحمد بن عبيد الله العطار ، عن شيخه محدث الشام الشيخ إسماعيل العجلوني ، عن شيخه القراء و فقيه الخنابلة و محدث الشام الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي ، عن والده و شيخه الشيخ تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي ، عن الشيخ محمد بن محمد حجازي الواعظ ، عن شيخه محمد الحنفي بن أركماس ، عن شيخه خاتمة الحفاظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عن شيخه أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عقيل ، عن شيخه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم ، قال : أخبرنا محمد بن علي بن صدقة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، قال : أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، قال : أخبرنا الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح رحمه الله تعالى .

3 . سنن أبي داود : أرويه سماعا لبعضها و إجازة بباقيها عن الشيخ محمد مطيع الحافظ ، عن شيخه المعمر المسند القاضي الشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني ، عن شيخه محدث الشام الشيخ سليم العطار ، عن جده وشيخه محدث الشام الشيخ حامد العطار ، عن والده مسند عصره الشيخ أحمد بن عبيد الله العطار ، عن شيخه الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ، عن شيخه شيخ القراء و فقيه الخنابلة و محدث الشام الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي ، عن والده و شيخه الشيخ تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي ، عن شيخه مسند عصره الشيخ نجم الدين محمد الغزي ، عن شيخه ووالده الشيخ بدر الدين محمد الغزي ، عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ، قال : أخبرنا العز عبد الرحيم بن الفرات الحنفي ، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجوخني سماعا ، قال : سمعتها على المسند الشيخ فخر الدين علي بن أحمد البخاري ، قال : سمعتها

على أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي ، قال : أخبرنا بما الشيخان إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي ، وأبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي سماعاً عليهما مُلَفَّقاً ، قالوا : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي قال : أخبرنا بما سماعاً عليه لجميعها مؤلفها الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى .

4 . سنن الترمذي : أروها سماعاً لبعضها وإجازة بباقيها عن الشيخ محمد مطيع الحافظ ، عن شيخه وعمه فقيه الشام ومقرئها الشيخ عبد الوهاب دبس و زيت الشهير بالحافظ ، عن شيخه مفتي الشام الشيخ محمد عطا الله الكسم ، عن شيخه المعمر المسند الشيخ عبد الله بن درويش السكري الركابي ، عن شيخه الشيخ محمد سعيد بن حسن الحلبي ، عن شيخه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري ، عن شيخه ووالده الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، عن شيخه الشيخ عبد الغني النابلسي ، عن شيخه الشيخ محمد نجم الدين الغزي ، عن شيخه ووالده الشيخ بدر الدين محمد الغزي ، عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ، عن شيخه العز عبد الرحيم بن الفرات الحنفي ، عن شيخه عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغي الصالحي الدمشقي عن المسند الشيخ فخر الدين علي بن أحمد بن البخاري ، عن شيخه أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي ، عن شيخه أبي الحسن علي بن نصر بن البنا الخلال ، عن الشيخ أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي ، عن شيوخه أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي ، و أبي نصر عبد العزيز بن محمد الترياق ، و أبي بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي سماعاً عليهم ، قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي المروزي سماعاً ، قال : أخبرنا به مؤلفه الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى .

5 . سنن النسائي ((المسمى بالمُجْتَبَى)) : أروها سماعاً لبعضها وإجازة بباقيها عن الشيخ محمد مطيع الحافظ ، عن شيخه فقيه الشام الشيخ محمد سعيد البرهاني ، عن شيخه الشيخ محمد صالح بن مصطفى الآمدي ، عن شيخه المعمر المسند الشيخ عبد الله بن درويش السكري الركابي ، عن شيخه الشيخ حامد العطار ، عن شيخه ووالده مسند عصره الشيخ أحمد بن عبيد الله العطار ، عن شيخه الشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني ، عن شيخه شيخ القراء ومفتي الحنابلة ومحدث الشام الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي ، عن والده و شيخه الشيخ تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي ، عن شيخه مسند عصره الشيخ نجم الدين محمد الغزي ، عن شيخه ووالده الشيخ بدر الدين محمد الغزي ، عن شيخه شيخ الإسلام تقي الدين أبي بكر بن عبد الله بن قاضي عجلون ، عن شيخه المسند المعمر الشيخ علاء الدين علي بن اسماعيل بن بردس البعلبي ، عن شيخه الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن الخب ، عن شيخه الشيخ جمال الدين يوسف بن الزكي المزني ، عن شيخه الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي ، عن شيخه الشيخ أبي طالب عبد اللطيف بن محمد القبطي ، عن شيخه الشيخ أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، عن شيخه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن حميد الدوني ، عن شيخه الشيخ أبي نصر أحمد بن الحسين الديتوري ، عن شيخه الشيخ أبي بكر أحمد بن محمد بن السني ، قال : أخبرنا بها مؤلفها الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى .

6 . سنن ابن ماجه : أروها سماعاً لبعضها وإجازة بباقيها عن الشيخ محمد مطيع الحافظ ، عن شيخه فقيه الشام ومفتيها الطبيب الشيخ محمد أبو اليسر عابدين ، عن والده و شيخه المفتي العام الشيخ محمد أبو الخير بن أحمد عابدين ، عن والده و شيخه الشيخ أحمد بن عبد الغني عابدين ، عن عمه فقيه عصره المسند الشيخ محمد أمين بن عمر عابدين ، عن شيخه محدث الشام

الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري , عن شيخه الشيخ أحمد بن علي المنيني , عن شيخه الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني , عن والده وشيخه الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني , عن شيخه الشيخ صفى الدين أحمد بن محمد القشاشي , عن شيخه الشيخ الشمس محمد بن أحمد الرملي , عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري , عن شيخه خاتمة الحفاظ أحمد بن حجر العسقلاني , عن شيخه أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجد الخطيب , عن شيخه أبي محمد القاسم بن أبي غالب بن عساكر , عن شيخه أنجب بن أبي السعادات الحمامي , عن شيخه الشيخ أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي , عن شيخه الشيخ محمد بن الحسين المقومي , عن شيخه الشيخ أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب , عن شيخه الشيخ أبي الحسين علي بن إبراهيم بن سلمة القطان , عن مؤلفها الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى .



الحديث الأول

إنما الأعمال بالنيات

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ 》⁽¹⁾.

شرح الغريب :

((إنما)) : أداة حصر تثبت المذكور بعدها ، و تنفي ما عداه .

((الأعمال)) : جمع عمل وهو ما يقوم به الإنسان من قول أو فعل أو ترك مقصود مثل : قراءة القرآن ، و الوضوء ، و ترك السرقة .

((بالنيات)) : جمع نية ، و هي القصد وعزم القلب على الفعل . و في الإصطلاح : هي القصد المقترن بالفعل . والباء للمصاحبة والمراد : أن كل عمل لا بد أن يكون مصحوبا بنية إذا وقع من عاقل .

((وإنما لكل امرئ ما نوى)) : أي أن العامل لا يحصل له من عمله إلا ما نواه ، و أن حظّه من عمله نيته ، فإن كانت صالحة فعمله صالح وله أجره ، و إن كانت فاسدة فعمله فاسد و عليه وزره .

((هجرته)) : الهجرة : لغة هي الترك ، و الهجرة إلى الشيء : هي الانتقال إليه ، و شرعا : هي مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة . وقد يراد بها هجرة ما نهى الله عنه ، و المراد بها في الحديث : الانتقال من مكة و غيرها إلى المدينة قبل فتح مكة . ((إلى الله)) : أي إلى محل رضاه نية و قصدا .

((و رسوله)) : أي النبي صلى الله عليه وسلم ، و المراد بالهجرة إليه في حياته : أن يهاجر إليه ليكون في معيته لنصره ، و التعلم منه .

((فهجرته إلى الله و رسوله)) : بمعنى أنه بلغ الغاية العظمى وهي رضوان الله تعالى .

((لدنيا يصيبها)) : أي لغرض دنيوي يريد تحصيله .

((فهجرته إلى ما هاجر إليه)) : أي جزاء عمله الغرض الدنيوي الذي قصده إن حصّله ، و إلا فلا شيء له .

(1) — رواه البخاري في أول صحيحه ، و في (كتاب الإيمان - باب ما جاء في أن الأعمال بالنية الحسنة ، و لكل امرئ ما نوى) . رقم (54) .
ومسلم في صحيحه (كتاب الإمارة - باب قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات)) رقم (1907) . و أبو داود في سننه (كتاب الطلاق - باب فيمن غني به الطلاق و النيات) . رقم (2201) . و الترمذي في سننه (كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء فيمن يقاتل رياء للدنيا) . رقم (1647) . و النسائي في سننه (كتاب الطهارة - باب النية في الوضوء) (59/1) . و ابن ماجه في سننه (كتاب الزهد - باب النية) . رقم (4227)

الحديث الثاني

من طلب العلم لغير وجه الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (2)

وفي رواية الترمذي، وابن ماجه من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وحذيفة، وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ ﴾ (3).

شرح الغريب :

((مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ)) : أي مما يطلب به . والمراد هنا العلوم الشرعية؛ من فقه، وتفسير، وحديث، وغيرها .
((وجه الله)) : أي رضاه .

((إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ)) : أي لينال ويحصل بذلك العلم .

((عَرَضًا)) : أي حظا ، و متاعا من مال أو جاه وشهرة .

((عَرَفَ الْجَنَّةَ)) : بفتح العين و سكون الراء المهملتين ، أي رائحة الجنة، (مبالغة في تحريم الجنة) .

((لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ)) : أي يجادل به ضعاف العقول .

((ليباهي به العلماء)) : المراد : يفاخر .

((ليصرف وجوه الناس إليه)) : أي ليلفت انتباههم إليه . (طمعاً في شيء من أمواهم ، أو سعياً للشهرة والجاه) .

((فهو في النار)) : أي ليهيئ مكانه من النار ، أو أنه يستحق نار جهنم بلا دوام، ثم فضل الله واسع فإن شاء غفرله، وإن شاء أدخله النار . وقيل: الأمر هنا للتهديد و الوعيد .

(2) — رواه أبو داود (كتاب العلم — باب في طلب العلم لغير الله) . رقم (3664) . بإسناد صحيح كما ذكر الإمام النووي في التبيان ص (31) .
و ابن ماجه في (المقدمة — باب الانتفاع بالعلم والعمل به) رقم (252) ، و صححه الحاكم في مستدركه (85/1) ووافقه الذهبي .

(3) — حديث كعب بن مالك رواه الترمذي (كتاب العلم — باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا) رقم (2656) وفيه : (أدخله الله النار) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، و إسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القوي عندهم ، تكلم فيه من قبل حفظه ، وحديث حذيفة ، وابن عمر رواهما ابن ماجه في (المقدمة / باب الانتفاع بالعلم، و العمل به) رقم (253) ، (259) ، و للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن ، انظر (صحيح الجامع) للشيخ الألباني رقم (6258) ، (6259) .

الحديث الثالث

النصيحة لكتاب الله

عن أبي رُقَيْة تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ﴿الدِّينُ النَّصِيحَةُ . قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَغَامَتِهِمْ﴾ (4)

شرح الغريب :

((الدين النصيحة)) : الدين: المراد به هنا : الملة ، وهي دين الإسلام ، أي عماد الدين وقوامه النصيحة . و (النصيحة) : كلمة يُعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له ، و أصل النصح في اللغة : هو الخُلوص ، ومنه قولهم : نَصَحْتُ الْعَسْلَ إِذَا صَفَيْتُهُ مِنَ الشَّمْعِ ، وَخَلَصْتُهُ مِنْهُ .

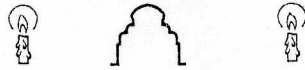
((النصيحة لله)) : و تكون بالإيمان به ونفي الشريك عنه، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، و تزيهه من جميع النقائص، والإخلاص في عبادته .

((النصيحة لكتابه)) : وتكون بالإيمان بآله كلام الله تعالى و تنزيله، وأنه لا يَقْدِر على الإتيان بمثله أحد من خلقه، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، والذب عنه لتأويل المخرفين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والإعتبار بمواعظه، والتفكير في عجائبه، والدعاء إليه و إلى ما ذكرنا من نصيحته .

((النصيحة للرسول)) : وتكون بتصديق رسالته و الإيمان بجميع ما جاء به من قرآن و سنة، كما تكون بمحبته وطاعته، و التخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، و التأدب بآدابه، والالتزام بسنته، و نشرها بين الناس .

((النصيحة لأئمة المسلمين)) : وتكون بمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم برفق ولطف، والجهد معهم، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء، وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور. وذهب بعض أهل العلم إلى أنه قد يراد به أيضا علماء الدين، وأن من نصيحتهم قبول ما رَوَوْهُ، وتقليدهم، واتباعهم في الأحكام، وإحسان الظن بهم .

((النصيحة لعامة المسلمين)) : وتكون بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، ويُعَلِّمُونَ ما يجهلون من أمور دينهم، وإعانتهم على ذلك، و أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق ورحمة، وترك غشيتهم، والذب عن أموالهم، وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم .



(4) — رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي (كِتَابِ الْإِيمَانِ — بَابِ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ) رَقْمُ (55) ، وَ أَبُو دَاوُدَ فِي (كِتَابِ الْأَدَبِ — بَابِ فِي النَّصِيحَةِ) رَقْمُ (4944) ، وَ التِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ الْبِرِّ — بَابِ فِي النَّصِيحَةِ) رَقْمُ (1927) ، وَ النَّسَائِيُّ فِي (كِتَابِ الْبَيْعَةِ — بَابِ النَّصِيحَةِ لِلْإِمَامِ) (156 / 7) .

الحديث الرابع

أثر القرآن الكريم في الأفراد و المجتمعات

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ . قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا رَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمَسِّكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ۝ (5) ۝

شرح الغريب :

((الغيث)) : المطر الذي يأتي عند الاحتياج إليه .

((الكلاء)) : وهو نبات الأرض ، رطباً كان أم يابساً .

((العشب)) : وهو النبات الرطب .

((الأجاذب)) : جمع جذب، وهي الأرض التي لا تشرب الماء ولا تُنبِت .

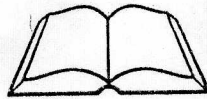
((قيعان)) : جمع قاع، وهي الأرض المساء المستوية التي لا تُنبِت .

((فذلك)) : المراد به النوع الأول .

((فَقَهُ)) : أي صار فقيها .

((من لم يرفع بذلك رأساً)) : أي أعرض عنه فلم ينتفع به، ولا نفع .

((ولم يقبل هدى الله)) : أي من لم يدخل في دين الله أصلاً، بل بَلَغَهُ فكفر .



(5) - رواه البخاري في (كتاب العلم - باب فضل من عَلم وعَلَّمَ) رقم (79) ، و مسلم في (كتاب الفضائل - باب بيان مثل ما بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم) رقم (2282) و اللفظ له .

﴿ الحديث الخامس ﴾

كيف كان ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ؟

عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : ﴿ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ ، فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ ﴾ (6).

شرح الغريب :

((كيف يأتيك الوحي ؟)) : هذا سؤال عن كيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم الوحي عن الملك .

((الوحي)) : إنَّ مادة (و ح ي) تدل على معنيين أصليين وهما : الخفاء ، و السرعة ، و لذا قيل في معناه : الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يُوجَّه إليه ، بحيث يخفى على غيره . هذا من جهة اللغة ، و أما من جهة الاصطلاح فهو : كَلَامُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ .

((أحياناً يأتيني)) : جمع "حين" ، ويطلق على أكثر الوقت و قليله ، فكأنه قال : أوقاتاً يأتيني .

((مثل صلصلة الجرس)) : (مثل) : أي مشابهاً صوته صوت الجرس . و الصلصلة : صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أطلق على كل صوت له طنين .

و الجرس : هو الجلجل الذي يعلق على رؤوس الدواب ، و الصلصلة المذكورة : هي صوت الملك بالوحي ، وقيل : صوت حفيف أجنحة الملك .

((وهو أشده علي)) : ظاهر الكلام أن الوحي كله شديد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذه الصفة هي أشدها .

((فَيَقْصِمُ عَنِّي)) : أي الملك أو الوحي ، ويقصم — بفتح المثناة التحتية — بمعنى يُقْلِعُ ، و يُنْجِلِي عَنِّي مَا يَغْشَانِي .

((وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ)) : (وَعَيْتُ) : أي فَهِمْتُ ، وَجَمَعْتُ ، وَحَفِظْتُ . (ما قال) : أي الذي قاله .

((وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً)) : (يتمثل لي) : أي يَتَصَوَّرُ لِي ، واللام في قوله : (لي) تعليلية ، أي لأجلي . (الملك) : لفظ مشتق من الألوكة ، وهي الرسالة ، ومنه سُمِّيَ الْمَلَكُ ملكاً لأنه رسول الله تعالى ، وجمعه ملائكة : وهي أجسام لطيفة علوية أعطيت قدرة التشكل بأشكال مختلفة ، وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزاوجون ، مُطَهَّرُونَ من الشهوات الحيوانية ، ومزهُون عن الآثام و الخطايا . و المراد بالملك في الحديث : هو جبريل عليه السلام .



(6) - رواد البخاري في (كتاب بدء الوحي - باب بدء الوحي) رقم (2) ، و مسلم في (كتاب الفضائل - باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي) رقم (2333) ، و الترمذي في (كتاب المناقب عن رسول الله - باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ؟) رقم (3638) ، و النسائي في (كتاب الافتتاح - باب جامع ما جاء في القرآن) رقم (934) .

الحديث السادس

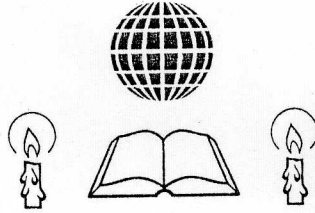
التحذير من التكلم في القرآن بغير علم

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بغيرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ﴾ (7)

وروى الترمذي أيضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ﴾ (7)

شرح الغريب :

- ((من قال في القرآن)) : أي من تكلم في معناه، أو في أحكام قراءته .
- ((بغير علم)) : أي بغير دليل قطعي ، أو ظني، نقلي أو عقلي مطابق للشرع .
- ((برأيه)) : أي من تلقاء نفسه من غير تتبع أقوال الأئمة، وأهل العلم .
- ((فليتبوا مقعده من النار)) : أي ليهيئ مكانه من النار، وقيل : الأمر هنا للتهديد و الوعيد .



(7) - رواها الترمذي في (كتاب تفسير القرآن عن رسول الله - باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه) رقم (2474) و (2475) و قال عن الأول : حديث حسن صحيح . و عن الثاني قال : هذا حديث حسن .

الحديث السابع

رفعة أهل القرآن

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ﴾ (8)

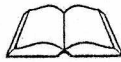
شرح الغريب :

((يرفع بهذا الكتاب أقواماً)) : أي يُشَرِّفُ الله تعالى، وَيُكْرِمُ أَقْوَامًا — ولو كانوا عبيداً أو فقراء — في الدنيا والآخرة، بسبب إيمانهم بالقرآن، وتعظيمهم لشأنه، والعمل بمقتضاه، وإقبالهم على القرآن الكريم تعلماً وتعليماً، وحبهم له، ((ويضع به الآخرين)): أي يُحَقِّرُ الله تعالى أناساً، وَيُصَغِّرُهُمْ في الدنيا والآخرة — ولو كانوا ملوكاً، وسادة — بسبب تركهم كتاب الله تعالى، وإعراضهم عنه، وتركهم العمل بما فيه .

— قال الإمام الطيبي: أطلق الكتاب على القرآن ليثبت له الكمال، لأن اسم الجنس إذا أطلق على فرد من أفرادها يكون محمولاً على كماله وبلوغه إلى حد هو الجنس كله كأن غيره ليس منه.

— أخرج مسلم في صحيحه (2 / 201) رقم (817) من طريق الزهري عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب (ع) وكان عمر يستعمله على مكة ، فقال : من استعملت على أهل الوادي ؟ فقال : ابن أبي . قال : و من ابن أبي ؟ قال : مولى من موالينا . قال : فاستخلفت عليهم مولى ؟ ! قال : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل ، و إنه عالم بالفرائض . قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين .

— وروى الخطيب البغدادي في " الفقيه والمتفقه " عن أبي العالية قال : كنت آتي ابن عباس فيرفعي على السرير ، وقرش أسفل من السرير ، فتغامز بي قرش ، وقالوا : يرفع هذا العبد على السرير ففطن لهم ابن عباس فقال : « إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويجلس المملوك على الأسرة »



(8) — رواه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين — باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) رقم (817) ، و ابن ماجه في (المقدمة — باب من تعلم القرآن وعلمه) رقم (218) .

الحديث الثامن

شفاعة القرآن لأصحابه

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ اقرؤوا القرآن فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ﴾ (9)

و روى الإمام ابن ماجه في سننه بإسناد صحيح عن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

﴿ يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ ﴾ (10)

شرح الغريب :

((يأتي يوم القيامة)) : قيل يُصَوَّرُ الْقُرْآنُ ، أو أُجْرُ الْقُرْآنُ بصورة بحيث يجيء يوم القيامة ويراه الناس كما يجعل الله تعالى لأعمال العباد (خيرها وشرها) صورة ووزناً يوضع في الميزان .

((ش : ش :)) : أي يُشَفِّعُ لَهُ بسببه ، فإما الملائكة الذين كانوا يشاهدون تلاوته ، أو مَنْ شاء الله تعالى مِنْ مَنْ يُشَفِّعُهُمْ فِيهِ بسببه ، وهذه الشفاعة على تقدير أن يكون القارئ صاحب كبيرة في تخلصه من النار ، وإن لم يكن عليه ذنوب ومعاصي شفع له في ترفيع درجاته في الجنة . وقد يكون القرآن نفسه هو الشفيع لصاحبه ، كما جاء في حديث ابن ماجه .

فائدة :

روى الإمام أحمد في مسنده رقم (23652) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ » . قَالَ : ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : « تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا الزُّهْرَاوَانِ يُظْلَانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ غَيَاتَانِ ، أَوْ فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ . فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنْ كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِمِثْلِهِ ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاةُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمِ كَسِينَا هَذِهِ ؟ فَيَقَالُ : بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرْفَتِهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً » .

(9) — رواه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين — باب فضل قراءة القرآن و سورة البقرة) رقم (804)

(10) — رواه ابن ماجه في سننه (كتاب الأدب — باب ثواب القرآن) رقم (3781) ، و الحاكم في مستدركه (655/1) وصححه . وقال

البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، و رجاله ثقات .

ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (11633) وقال : روى ابن ماجة منه طرفاً. ورواه أحمد في مسنده، ورجاله رجال
الصحيح. وانظر تخريجه في السلسلة الصحيحة للألباني رقم (2829).



الحديث التاسع ﴿﴾

نزول الملائكة عند قراءة القرآن

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مريده إذ جالت فرسه فقرا، ثم جالت أخرى فقرا، ثم جالت أيضا، قال أسيد : فخشيت أن تطأ "بحي" فقمْتُ إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، قال : فغدوتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ اقرأ ابن حضير ﴾ . قال : فقرأت، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ اقرأ ابن حضير ﴾ ، قال : فقرأت، ثم جالت أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ اقرأ ابن حضير ﴾ ، قال : فأنصرفت، وكان "بحي" قريبا منها خشيت أن تطأ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم ﴾ (11).

شرح الغريب :

- ((مريده)) : (بكسر الميم وفتح الموحدة)، وهو الموضع الذي يبيت فيه التمر .
- ((جالت فرسه)) : أي اضطربت اضطرابا شديدا .
- ((مثل الظلة)) : أي مثل السحابة .
- ((السرج)) : جمع سراج وهو المصباح .
- ((عرجت في الجو)) : أي صعدت .
- ((اقرأ ابن حضير)) : ومعناه كان ينبغي لك أن تستمر على القراءة وتغتني الفرصة من نزول الملائكة عليهم السلام، و تستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها .
- ((تلك الملائكة كانت تستمع لك)) : استطابة لقراءته، لحسن ترتيلها، وحضور قلبه فيها، وخشوعه، وإخلاصه .
- ((لو قرأت لأصبحت يراها الناس)) : أي لو دمت على حالتك في قراءتك لأصبحت على تلك الحال ظاهرة للناس، لكنه قطع قراءته فارتفعت الملائكة و غابت لتخصيص الكرامة به .



(11) — رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن — باب نزول السكينة و الملائكة عند قراءة القرآن)، رقم (5018)، و مسلم في (كتاب صلاة المسافرين — باب نزول السكينة لقراءة القرآن) رقم (796)، و اللفظ له

الحديث العاشر

اغتياب صاحب القرآن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

﴿ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ﴾ (12).

شرح الغريب :

((لا حسد)) : الحسد : هو تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه، وسببه أن الطباع مَجْبُولَةٌ على حُبِّ الترفع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحبَّ أن يزول ذلك عنه له، لِيَرْتَفَعَ عليه، أو لِيَسَاوِيَهُ. والحسد المذكور في الحديث المراد به الغِيْطَةُ : وهي تمنى ما للمَغْبُوطِ من غير زواله عنه، والحِرْصُ على هذا يُسمى منافسة .
((إلا في اثنتين)) : أي في خصلتين، وكأنه صلى الله عليه وسلم قال : لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين .
((يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار)) : المراد استغراق أوقاته بالتلاوة مع التدبر، والتفكير، وامتنال ما فيه .
((آتاه الله مالا)) : أي أعطاه، ونكَّرَ "مالا" ليشمل القليل والكثير .



(12) — رواد البخاري في (كتاب فضائل القرآن — باب اغتياب صاحب القرآن) رقم (5025) ، و مسلم في (كتاب صلاة المسافرين — باب فضل من يقوم بالقرآن و يعلمه) رقم (815) ، و الترمذي في (كتاب البر — باب ما جاء في الحسد) رقم (1937) .

الحديث الحادي عشر

فضل قراءة القرآن

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : " أَلَمْ " حَرْفٌ ، وَ لَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَ لَاَمٌ حَرْفٌ ، وَ مِيمٌ حَرْفٌ ﴾ (13) .

شرح الغريب :

((من قرأ حرفاً)) : الحَرْفُ يُطْلَقُ عَلَى حَرْفِ الْهَجَاءِ وَالْمَعَانِي وَالْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ وَالْكَلِمَةِ الْمُخْتَلَفِ فِي قِرَاءَتِهَا ، وَعَلَى مُطْلَقِ الْكَلِمَةِ .

((و الحسنه بعشر أمثالها)) : أي أن القارئ مجازى عن الحرف الواحد بعشر حسنات . أي مضاعفة بالعشر وهو أقل التضاعف الموعود بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء .
((لا أقول : أَلَمْ حرف)) : أي لا أقول إن مجموع الأحرف الثلاثة حرف واحد .



(13) — رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (كِتَابِ ثَوَابِ الْقُرْآنِ) — بَابُ مَا جَاءَ فِيهِمْ قُرْأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ رَقْمُ (3075) وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الحديث الثاني عشر

منزلة قاريء القرآن يوم القيامة

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا﴾ (14)

شرح الغريب :

((لصاحب القرآن)): أي حافظه عن ظهر قلب، أو حافظ بعضه، الملازم لتلاوته، وتدبره، والعمل به، والمتأدب بآدابه . ولفظ الصحبة مستعمل في أصل اللغة على إلف الشيء و ملازمته، ومنه أصحاب الجنة و أصحاب النار .
((اقرأ و ارتق)): أي في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن .
((ورتل)): أي اقرأ قراءة متقنة، وهذه القراءة إنما هي لمجرد التلذذ الروحي، إذ لا تكليف ولا عمل في الجنة .
((فإن منزلتك)): أي مكانتك في الجنة .
((عند آخر آية تقرؤها)): أي فإن قرأت القرآن كله فَلَكَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وإلا فمزلتك بقدر قراءتك . وقيل: له درجات لقراءته، ودرجات لعمله . والله أعلم .



(14) — رواه أبو داود في (كتاب الصلاة — باب استحباب الترتيل في القراءة) رقم (1461) ، و الترمذي في (كتاب ثواب القرآن — باب رقم (18)) رقم الحديث (3081) و قال عنه : حديث حسن صحيح ، و ابن ماجه في (كتاب الأدب — باب ثواب القرآن) رقم (3780) ، و صححه أيضا الحاكم في مستدركه (1 / 552 — 553) ووافقه الإمام الذهبي ، انظر (صحيح الجامع) رقم (7978) .

الحديث الثالث عشر

الترغيب في حفظ القرآن الكريم

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ ﴾ (15)

شرح الغريب :

((ليس في جوفه)) : أي قلبه .

((كالبيت الخرب)) : أي كالبيت الخالي عما يعمره من الأثاث، والأمتعة التي بها زينته ، وبهجته .. وهو تشبيه بليغ شبه به النبي صلى الله عليه وسلم قلب الإنسان الخالي عما لا بد منه من القرآن بالبيت الخرب . بجامع أن القرآن إذا كان في الجوف يكون عامراً مزيناً بحسب قلة ما فيه وكثرته وإذا خلا عما لا بد منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكير في آلاء الله ومحبته وصفاته يكون كالبيت الخرب الخالي عما يعمره من الأثاث والتجمل انتهى .



(15) — رواه الترمذي (كتاب ثواب القرآن — باب رقم 18) رقم (3080) ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم في مستدركه (554/1) وصححه .

الحديث الرابع عشر

فضل القيام بالقرآن

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ ﴾ (16)

شرح الغريب :

((من قام بعشر آيات)) : أي مَنْ قرأ بها في صلاة الليل ، (لخصوصية القراءة في الصلاة ، وخصوصية الصلاة في الليل ، وبذلك تكون قد اجتمعت له محاسن الأعمال كلها في صلاة الليل) . وقد يُراد به أيضاً : مجرد القراءة في غير الصلاة . قال الإمام النووي في التبيان (63 — 64) : "واعلم أن فضيلة القيام بالليل والقراءة فيه تحصل بالليل والكثير ، وكلما كثر كان أفضل ، إلا أن يستوعب الليل كله ، فإنه يُكره الدوام عليه — خشية أن يضر بنفسه — ... وإلما رُجِّحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب ، وأبعد من الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات ، وأصون من الرياء وغيره ... مع ما جاء الشرع به من إيجاد الخيرات في الليل " . اهـ

((لم يكتب من الغافلين)) : أي لم يكتب في ليلته من الغافلين ، والغفلة : هي غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد استعمل اللفظ أيضاً فيمن ترك الشيء أو الفعل إهمالاً واعراضاً كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . ((القانتين)) : أي العابدين المداومين على طاعة الله .

((المقنطرين)) : المراد به المبالغة في كثرة الأجر . والقنطار : هو مقدار وزن ، ويُقدَّر بألف ومئتا أوقية .



(16) — رواه أبو داود (كتاب الصلاة — باب تحزيب القرآن) رقم (1398) ، انظر : الألباني " الأحاديث الصحيحة " رقم (642) .

الحديث الخامس عشر

جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن

عن ابن عباس رضي الله عنه : أن نقرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيهم لديع، أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم من راق ؟ إن في الماء رجلاً لديعاً أو سليماً، فأنطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فبرأ، فجاء بالشاة إلى أصحابه، فكرهوا ذلك، وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً !! حتى قدموا المدينة، فقالوا : يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (17).

ورواه البخاري أيضاً، ومسلم كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه : ((فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاةِ، وَأَلْهَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسَمَّ وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ ؟ خُذُوا مِنْهُمْ وَاضْرِبُوا لِي بِهِمْ مَعَكُمْ ﴾ (18).

شرح الغريب :

((أن نقرأ)) : النقرأ : هم جماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل : إلى سبعة، ولا يُقال نقرأ فيما زاد على العشرة .
 ((بماء)) : أي بحي من أحياء العرب .
 ((لديع)) : وهو الذي لسعته حية، أو عقرب، وقد يُسمى بالسليم تفاؤلاً .
 ((فعرض لهم رجل)) : أي ظهر لهم .
 ((راق)) : أي هل يوجد فيكم من يشفيه بالرقية ؟ و الرقية : هي دعاء يقال عند المريض ليبرأ .
 ((رجل منهم)) : وهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .
 ((على شاة)) : جمع شاة ، وهي قطيع من الغنم . والمراد أنه قرأ على المريض بفاتحة الكتاب مقابل قطيع من الغنم .
 ((وما أدراك أنها رقية)) : أي : أي شيء أغلماك أنها رقية ؟ — تعجباً من وقوعه على الرقى بها — .
 ((واضربوا لي بسهم معكم)) : أي اجعلوا لي منه نصيباً تطيباً لقلوبهم . وهذه القسمة من باب المروءات و التبرعات و التحب إلى الأصحاب و الرفاق، وإلا فجميع الشباه ملك للراقي مختصة به .



(17) — رواه البخاري (كتاب الطب — باب الشروط في الرقية بقطيع من الغنم) رقم (5737) ،

(18) — رواه البخاري (كتاب الطب — باب الرقى بفاتحة الكتاب) رقم (5736) ، ورواه أيضاً في كتاب الإجارة رقم (2276) ، وفي كتاب فضائل القرآن رقم (5007) ، ورواه مسلم (كتاب السلام — باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن و الأذكار) رقم (2201) ، و أبو داود (كتاب الإجارة — باب في كسب الأطباء) رقم (3417) ، و الترمذي (كتاب الطب — باب ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ) رقم (2142) ، و ابن ماجه (كتاب التجارات — باب أجر الراقي) رقم (2156) .

الحديث السادس عشر

الأمر بتعاهد القرآن بكثرة تلاوته

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا ﴾ (19) .

شرح الغريب :

((تعاهدوا القرآن)) : أي جددوا العهد به ، وتفقدوه بملازمة تلاوته ، وداوموا على تكراره ودرسه لئلا تنسوه .
((هو أشدُّ تفلُّتًا من الإبل في عقلها)) : أي تخلصاً . بمعنى أن القرآن الكريم أسرع ذهاباً وخروجاً من قلوب حفظته ، إذا لم يتعاهدوه بالتكرار و الدرس .
((عُقْلُهَا)) : (بضم العين والقاف ، ويجوز سكون القاف) : جمعُ عَقَالٍ وهو جبل يُشَدُّ به البعير في وسط الذراع . أي أن القرآن الكريم هو أشد ذهاباً من الإبل إذا تخلصت من العقال فإنها تفلت حتى لا تكاد تلحق .



(19) — رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كتاب فضائل القرآن / باب استذكار القرآن و تعاهده) رقم (5033) ، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين / باب الأمر بتعهد القرآن) رقم (791) .

الحديث السادس عشر

الأمر بتعاهد القرآن بكثرة تلاوته

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا ﴾ (19) .

شرح الغريب :

((تعاهدوا القرآن)) : أي جَدِّدُوا العهدَ به، وتفقدوه بملازمة تلاوته ، و داوموا على تكراره ودرسه لئلا تنسوه .
((هو أشدُّ تفلُّتًا من الإبل في عقلها)): أي تخلصًا . بمعنى أن القرآن الكريم أسرع ذهابًا وخروجًا من قلوب حفظته، إذا لم يتعاهدوه بالتكرار و الدرس .
((عُقْلُهَا)) : (بضم العين والقاف، ويجوز سكون القاف) : جمعُ عَقَالٍ وهو حبل يُشَدُّ به البعير في وسط الذراع. أي أن القرآن الكريم هو أشد ذهابًا من الإبل إذا تخلصت من العقال فإنها تفلت حتى لا تكاد تلحق.



(19) — رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (كتاب فضائل القرآن / باب استذكار القرآن و تعاهده) رقم (5033) ، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين / باب الأمر بتعهد القرآن) رقم (791) .

﴿ الحديث السابع عشر ﴾

كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ : كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ :

﴿ كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ ﴾ (20) .

شرح الغريب :

((كانت مدا)) : المد : وهو الزيادة ، و التطويل ، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطيل الصوت بأحد حروف المد الثلاثة المعروفة، بالقدر المعروف، وبالشرط المعلوم عند أرباب الوقوف، فكان يمد اللام من لفظ الجلالة ﴿الله﴾، و الميم من ﴿الرحمن﴾، و الحاء من لفظ ﴿الرحيم﴾ .



(20) — رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن / باب مد القراءة) رقم (5045) .

﴿ الحديث الثامن عشر ﴾

البكاء من خشية الله عند تلاوة القرآن أو سماعه

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ اقْرَأْ عَلَيَّ ﴾، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَ عَلَيْكَ أُتْرَلُ؟! قَالَ: ﴿ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ﴾، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ "النِّسَاءِ" حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 41]. قَالَ: ﴿ أَمْسِكْ ﴾ (21) فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ.

شرح الغريب:

((فقرأت عليه سورة "النساء")): يحتمل أن تكون قراءته لها لكونها حَضَرَتْهُ إِذْ ذَاكَ، أو عن تَرَوٍّ وذلك لما اشتملت عليه من الأمر بالتقوى، وما فيها من الثناء على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذكر ما مَنَّ عليه مولاه من عظيم الخير والاصطفاء. ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾: تقديره: كيف يكون حال هؤلاء الكافرين، إذ جئنا يوم القيامة من كل أمة بشهيد يشهد على أعمالهم.

﴿ بشهيد ﴾: أي بِنَبِيِّهِمْ يشهدُ على أعمالهم.

﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾: أي وجئنا بك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) شاهداً على أمتك.

((أمسك)): أي توقف عن القراءة.

((عيناه تذرَفَانِ)): أي تجري دموعها لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع، ورحمة لأُمَّته، لأنه علم أنه لا بُدَّ أن يشهد عليهم بعملهم، وعَمَلُهُمْ قد لا يكون مستقيماً، وقد يفضي إلى تعذيبهم.



(21) — رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كتاب التفسير / باب ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾) رقم (4583)، و (5049)، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل استماع القرآن) رقم (800)، و أبو داود (كتاب العلم / باب في القصص) رقم (3668)، و الترمذي (كتاب تفسير القرآن / باب و من سورة النساء) رقم (3027)، (3028)، و ابن ماجه (كتاب الزهد / باب الحزن و البكاء) رقم (4194).

الحديث التاسع عشر

أنزل القرآن على سبعة أحرف

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (22) .

شرح الغريب :

((سبعة أحرف)) : إن المراد بالسبعة العدد الحقيقي بحيث لا يزيد ولا ينقص . و الأحرف : جمع حرف وهو الوجه والطريق .

اختلف العلماء في المراد بالسبعة أحرف على أقوال عديدة، من أهمها وأحسنها :

1 — القول الذي رجحه جماعة من أهل العلم كسفيان بن عيينة ، و عبد الله بن وهب ، و الطبري ، و الطحاوي ، وغيرهم : وهو أن المراد بالأحرف السبعة هو سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بالفاظ مختلفة نحو : أقبل ، و تعال ، وهلم .

ولقد روي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد : 13] ، "للذين آمنوا أمهلونا" ، و "للذين آمنوا أخرونا" ، و "للذين آمنوا ارقبونا" .

2 — القول الذي صححه الإمام البيهقي ، واختاره الأبهري ، واقتصر عليه صاحب القاموس " الفيروزبادي " ، وهو أن المراد بالأحرف السبعة : سبع لغات من لغات العرب .

3 — القول الذي ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي ، وقاربه مذهب الإمام ابن قتيبة ، و الحق ابن الجزري ، و القاضي ابن الطيب ، وهو أن المراد بالأحرف السبعة هي سبعة أوجه :

• اختلاف الأسماء من إفراد ، وتنشئة ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث . مثل : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَائِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ قرىء بالجمع "لأماناتهم" ، و قرىء بالإفراد "لأمانتهم" .

• اختلاف تصريف الأفعال من ماض ، ومضارع ، وأمر مثل :

﴿ رَبَّنَا بِأَعْدَاءِ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ قرىء بنصب لفظ (رب) على أنه منادى ، و (بأعد) فعل أمر ، أو دعاء . و قرىء : " رَبَّنَا بَعْدَ " برفع (رب) على أنه مبتدأ ، (بعْدَ) فعلا ماضيا جملته خبر .

• اختلاف وجوه الإعراب . مثل : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ قرىء برفع لفظ (المجيد) ، فالرفع على أنه نعت لكلمة (ذو) ، والجر على أنه نعت لـ (العرش) .

• الاختلاف بالنقص والزيادة ، ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ، قرىء بهذا اللفظ ، و قرىء أيضا : ﴿ وَالْذَّكَرُ وَالْأُنثَى ﴾ بنقص كلمة (ماخلق) .

• الإختلاف بالتقديم والتأخير . مثل : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ، قرىء : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ .

• الإختلاف بالإبدال مثل : ﴿ وَالنَّظْرُ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشَرُّهَا ﴾ بالزاي ، و قرىء : ﴿ تُنْشَرُّهَا ﴾ .

(22) — رواه البخاري (كتاب فضائل القرآن / باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) رقم (4992) ، و مسلم (كتاب صلاة المسافرين / باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف) رقم (818) ، و أبو داود (كتاب الصلاة / باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) رقم (1472) ، و الترمذي (كتاب القراءات / باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف) رقم (2944) ، و النسائي (كتاب افتتاح الصلاة / باب جامع القرآن) رقم (150/2) .

﴿ الحديث العشرون ﴾

كراهة أن يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ﴿ لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ ﴾ (23)

شرح الغريب :

((لا يفقه)) : لا يفهم .

((في أقل من ثلاث)) : أي ثلاثة أيام . وقد اختلف العلماء في مُدَّةِ الختم ، والمختارُ أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فَمَنْ كَانَ يَظْهَرُ لَهُ بِدَقِيقِ التَّفَكُّرِ لَطَائِفُ وَمَعَارِفُ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدَرٍ يَحْصُلُ لَهُ مَعَهُ كَمَالُ فَهْمٍ مَا يَقْرَأُ ، وَكَذَا مَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِبَشَرِ الْعِلْمِ ، أَوْ فَضَّلِ الْحُصُومَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ ، وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدَرٍ لَا يَحْصُلُ بِسَبَبِهِ إِخْلَالٌ بِمَا هُوَ مُرَصَّدٌ لَهُ ، وَلَا فَوَاتٌ كَمَالِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فَلْيَسْتَكْثِرْ مَا أَمْكَنَهُ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ إِلَى حَدِّ الْمَلَلِ ، وَالْهَذَرَةِ فِي الْقِرَاءَةِ . إلهـ كلام الإمام النووي في التبيان ص (58) .



(23) — و أبو داود (كتاب الصلاة / باب تحزيب القرآن) رقم (1387) ، و الترمذي (كتاب القراءات / باب في كم يختم القرآن) رقم (2950) وقال عنه : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (كتاب إقامة الصلاة / باب في كم يستحب ختم القرآن) رقم (1347) .

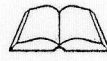
﴿ الحديث الحادي والعشرون ﴾

التغني بالقرآن

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ﴾ (24)

شرح الغريب:

- ((ليس منا)) : أي ليس على طريقتنا، ولا على سُنَّتِنَا، ولا على هدينا . وليس المراد إخراجه من الدين .
- ((من لم يتغن بالقرآن)) : اختلف العلماء في معنى (يتغن) على أقوال منها :
- تحسين الصوت : وهو مذهب ابن أبي مُلَيْكَةَ، وابن المبارك، والنضر بن شميل، والشافعي، وأصحابه، وأكثر أهل العلم .
- الاستغناء : أي يَسْتَغْنِي به عن الناس، وقيل: عن غيره من الكلام و الكتب . وهو مذهب الإمام سفيان بن عُيَيْنَةَ، و أبو عُبَيْد القاسم بن سَلَام .
- الجهر به : وهو مذهب الإمام المَرْوِي .
- تخزين القراءة به، وترقيقها: وهو مذهب الإمام الشافعي أيضا .
- مَنْ لَمْ يَرْتَحْ لقراءة القرآن، وسماعه . ذكره الإمام ابن حجر في الفتح .
- التلذذ والاستحلاء لقراءته : وهو قول حكاه الإمام ابن الأنباري في "الزاهر" .
- وقيل المراد : من لم يُغْنِهِ القرآن، وينفعه في إيمانه ، و يُصَدِّقُ بما فيه من وعد ووعد .
- قال الإمام ابن حجر في "الفتح" : ((و الحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة ، وهو أنه يُحَسِّنُ به صوته جاهرا به مترنماً على طريق التحزن، مستغنيا به عن غيره من الأخبار، طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد .)) .



(24) - رواه البخاري في (كتاب التوحيد / باب قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾) رقم (7527) ، و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب استحباب الترتيل) رقم (1469) ، و ابن ماجه في (كتاب إقامة الصلاة / باب حسن الصوت بالقرآن) رقم (1337) .

الحديث الثاني والعشرون

فضل الاجتماع على تلاوة القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ﴾ (25).

شرح الغريب :

((في بيت من بيوت الله)) : أي المساجد، و ذكرها لأنها أعلى الأماكن شرفاً، لا للتخصيص، و يلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة، أو بيت، أو نحوها لتلاوة كتاب الله، وتعلم معانيه .
((يتلون كتاب الله)) : أي يقرؤونه .

((ويتدارسونهم)) : أي يشتركون في دراسته، و التدارس هو قراءة بعضهم على بعض، تصحيحاً لألفاظه، أو كشفاً لمعانيه .
((نزلت عليهم السكينة)) : السكينة : قيل فيها أشياء كثيرة منها :

— هي رحمة من الله . قاله الضحاك بن مزاحم، وعنه أيضاً : هي سكون القلب، وهو اختيار الإمام الطبري .
— وقيل : هي الطمأنينة ، وقيل : الوقار .

— وقال الإمام النووي : " المختار ألّا شيء من مخلوقات الله فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة " .

((وغشيتهم الرحمة)) : أي غمّتهم و شملتهم من كل جهة . و (الرحمة) : هي الفضل و الإحسان .
((حفّتهم الملائكة)) : أي أحاطت بهم تكريماً وتشريفاً وتعظيماً لهم، لما تلبّسوا به من تلاوة كتاب رب العالمين . وكذلك أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكرين .

((وذكرهم الله)) : أي أثنى عليهم، وذكر فضلهم . (وثناء الله تعالى عليهم في الملأ الأعلى دليل على علو درجتهم و مكانتهم و زيادة ثوابهم).

((فيمن عنده)) : من الأنبياء، وكرام الملائكة .

فائدة : ذكر الإمام ابن الصلاح في كتابه "الفتاوى" مسألة إمكانية قراءة الملائكة للقرآن فقال :

رَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يُطَوَّرُوا فَضِيلَةَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَهِيَ حَرِيصَةٌ لِذَلِكَ عَلَى اسْتِغْنَائِهِ مِنَ الْإِنْسِ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ كَرَامَةٌ أَكْرَمَ اللَّهُ بِهَا الْإِنْسَ غَيْرَ أَنَّهُ بَلَعْنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجِنِّ أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ



(25) — رواه مسلم في (كتاب الذكر و الدعاء / باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر) رقم (2701) ، و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب ثواب قراءة القرآن) رقم (1452) ، وابن ماجه (المقدمة / باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم) رقم (225) .

﴿ الحديث الثالث والعشرون ﴾

فضل الماهر بالقرآن

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَ هُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ ﴾ (26).

شرح الغريب :

((الماهر)) : أي الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه و إتقانه .

((مع السفرة الكرام البررة)) : جمع سافر ككاتب و كَتَبَ ، والسافر : هو الرسول ، و السفرة : الرسل ، لأنهم يُسَفرون إلى الناس برسالات الله ، و قيل : السفرة الكتبة ، و الكاتب يُسمى سافرا . (الكرام) : جمع كريم ، وهم الأخيار . (البررة) : أي المطيعون ، ومنه البر وهو الطاعة .

* وعلى هذا يكون وجه كونهم مع الملائكة : أن حملة القرآن يبلغون كلام الله إلى خلقه فهم سفراء بين رسل الله وبين خلقه فهم معهم أي في مرتبتهم في هذه العبادة .

* ويحتمل معنى كونه مع الملائكة: أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى وتبليغه للناس .

* ويحتمل أن يُراد أنه عاملٌ بعملهم، وسالك مسلكهم .

((و يتتعتع فيه وهو عليه شاق)) : أي الذي يتردد في تلاوته عيًّا، وصعوبةً، لضعف حفظه ، أو جهله بأحكام تلاوته .

((له أجران)) : أجر القراءة ، و أجر المشقة . وأما الماهر فدرجاته فوق ذلك كله .



(26) — رواه البخاري (كتاب التفسير / باب تفسير سورة عبس) رقم (4937) ، ومسلم (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل الماهر بالقرآن و الذي يتمتع فيه) رقم (798) ، و أبو داود (كتاب الصلاة / باب في ثواب قراءة القرآن) رقم (1451) ، و الترمذي (كتاب ثواب القرآن / باب ما جاء في فضل قارئ القرآن) رقم (2906) ، و ابن ماجه (كتاب الأدب / باب ثواب القرآن) رقم (3779) .

الحديث الرابع والعشرون

فضل سجود القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ . (وفي رواية: " يَا وَيْلِي ") أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ ﴾ (27) .

شرح الغريب :

((إذا قرأ ابن آدم السجدة)) : أي آية السجدة .

((اعتزل الشيطان)) : أي تنحى عنه جانبا .

((يا ويله)) : هو من آداب الكلام ، وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء ، واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم ، صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه . و (الويل) : هو الهلاك ، و العذاب ، وقيل : هو واد في جهنم .

((أمر ابن آدم بالسجود فسجد)) : أي سجد سجود القرآن ، والأمر هنا على سبيل الندب لا الوجوب ، وهو مذهب جمهور الفقهاء ، وصرف بعض العلماء ما ذكر من الأمر بالسجود إلى الصلاة الواجبة .

((وأمرت بالسجود)) : أي لآدم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : 34] .

((فأبى فلي النار)) : أي بسبب كفره ، و عصيانه لأمر ربه .



(27) — رواه مسلم في (كتاب الإيمان / باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) رقم

(81) ، و ابن ماجه (كتاب إقامة الصلاة / باب سجود القرآن) رقم (1052) .

﴿ الحديث الخامس والعشرون ﴾

استحباب التحقيق في التلاوة

عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أَنَّهَا نَعَتَتْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا (28)

شرح الغريب :

((نعت)) : أي وصفت , وبينت بالقول , أو بالفعل بأن قراءتها كقراءته صلى الله عليه وسلم .

((مفسرة)) : من فسر الشيء فسرًا , إذا بيّنه , وأوضحه .

((حرفا حرفا)) : أي كان يقرأ بحيث يمكن عدّ حروف ما يقرأ .

والمراد : أن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن هذا , ولا عجلة , بل كانت قراءة مرتلة , ومفسرة حرفا حرفا (أي لا يقع فيها تداخل , ولا إخلال بمخرج الحروف) , وكان يقطع قراءته آية آية , وكان يمدّ عند حروف المدّ .



(28)

— و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب استحباب الترتيل في القرآن) رقم (1466) , و الترمذي في (كتاب ثواب القرآن / باب كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) رقم (2924) وقال عنه : حديث حسن صحيح غريب , و النسائي في (كتاب صلاة الليل / باب ذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) رقم (214 / 3) .

﴿ الحديث السادس والعشرون ﴾

جواز قراءة القرآن مضطجعا

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : ﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَبَّرُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ﴾ (29)

شرح الغريب :

((يتكئ)) : من الاتكاء , و يستعمل بمعنيين : أحدهما : الجلوس مع التمكن , و الثاني : القعود مع تمايل معتمدا على أحد الجانبين , و قد يستعمل في المعنيين جميعا , يقال : اتكأ إذا أسند ظهره أو جنبه إلى شيء معتمدا عليه , وكل من اعتمد على شيء فقد اتكأ عليه .
((في حجري)) : الحجر : هو حضن الإنسان , وهو ما دون الإبط إلى الكشح , ويراد به أيضا طرف الشوب المقدم .

— فيه جواز قراءة القرآن مضطجعا ومتكئا على الحائض وبقرّب موضع النجاسة والله أعلم.



(29) — البخاري في (كتاب الحيض / باب قراءة الرجل في حِجْرِ امرأته وهي حائض) رقم (297) , ومسلم (كتاب الحيض / باب جواز غسل الحائض رأس زوجها) رقم (301) , و أبو داود (كتاب الطهارة / باب في مؤاكلة الحائض و بماغتيا) رقم (259) , و النسائي في (كتاب الحيض / باب الرجل يقرأ القرآن و رأسه في حجر امرأته وهي حائض) (191/1) , و ابن ماجه (كتاب الطهارة / باب الحائض تتناول الشيء من المسجد) رقم (634) .

﴿ الحديث السابع والعشرون ﴾

رفع الصوت بالقرآن

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ﴿ الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ
بِالصَّدَقَةِ ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ ﴾ (30)

شرح الغريب :

((الجاهر بالقرآن ...)) : من الجهر، ومنه: جَهَرَ الشَّيْءُ إذا ظهر، و أجهرته : أظهرته، وأعلنته، والجاهر : هو المعلن. والجهر بالقرآن: هو قراءته بصوت مرتفع، و الجهر بالصدقة : هو إخراجها علانية .
((و المسر بالقرآن ...)): من السر وهو الكتمان وهو خلاف الإعلان، ومنه : أسررت الحديث إذا أخفيتهُ . و المسر بالقرآن : هو الذي يقرأ القرآن بصوت خافت دون أن يُسْمَعَ غيره، أو هو الذي يقرأ القرآن خفية دون أن يَطَّلَعَ عليه أحد، خاصة إذا صاحب قراءته بكاء و خشوع .

وظاهر الحديث أنَّ الذي يُسرُّ بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بها، لأن صدقة السرِّ أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، و لأنَّ الذي يسرُّ بالعمل لا يُخَافُ عليه من العُجْبِ ما يُخَافُ عليه من عِلَائِيَّتِهِ .
والذي عليه أهل التحقيق من أهل العلم أن أحوال الناس في هذا الباب تختلف، فمن كان ضعيفا يخاف على نفسه من العُجْبِ و الرياء، فالسرُّ له أفضل، و أمَّا من كان قويا في دينه، أو كان معلما، أو إماما يُقتدى به، فالجهر في حَقِّه أفضل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .



(30) — أبو داود في (كتاب الصلاة / باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) رقم (1329) ، و الترمذي في (كتاب ثواب القرآن / باب رقم (20)) رقم (2920) وقال عنه : حديث حسن غريب ، و النسائي في (كتاب الزكاة / باب المسر بالصدقة) رقم (80/5) ، وانظر صحيح الجامع رقم (3100) .

﴿ الحديث الثامن والعشرون ﴾ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ مُؤْمِنٍ وَ مُنَافِقٍ

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَ طَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَ طَعْمُهَا مُرٌّ ، وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ ، وَ طَعْمُهَا مُرٌّ ﴾ (31)

شرح الغريب :

((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن)) : أي صفة المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به ، وعبر بقوله : (يقرأ) لإفادة تكريره و مداومته عليها حتى صارت دأبه و عادته .

((الأترجة)) : جمعها الأُتْرُج ، ويقال : التُّرُج ، وهو شجر من فصيلة الحمضيات ، ثمره كالليمون ، طيب الرائحة و الطعم ، حامض الماء ، لين الملمس ، كثير المنافع ، جميل المنظر .

((مثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر)) : الريحان : هو كل نبات طيب الريح . شبه ريحها الطيب بقراءة المنافق ، و طعمها المر بكفره .

((الخنظلة)) : نوع من ثمار أشجار الصحراء التي لا تؤكل لمرارقتها .

— المقصود بضرب المثل بيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله و انحطاط شأن المنافق و إحباط عمله .



(31) — رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن / باب فضل القرآن على سائر كلام الله) رقم (5020) ، و مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضيلة حافظ القرآن) رقم (797) ، و أبو داود (كتاب الأدب / باب من يؤمر أن يجالس) رقم (4821) ، و الترمذي (كتاب الأيمان / باب ما جاء في مثل المؤمن القاريء للقرآن و غير القاريء) رقم (2869) ، و النسائي في (كتاب الإيمان / باب في مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن و منافق) (124/8) و ابن ماجه (المقدمة / باب فضل من تعلم القرآن و علمه) رقم (213) .

الحديث التاسع والعشرون

فَضْلُ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ﴾ (32)

شرح الغريب :

((خيركم)) : أي أفضلكم .

((مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)) : أي الذي تعلّم أحكام القرآن — من تجويد , وفقه , وعقيدة , وأخلاق , وغيرها — فأتقنها . (وعَلَّمَهُ) : أي علّم القرآن وأحكامه لطلابه , مخلصاً , مبتغياً به وجه الله .

— قال الطيبي : ولا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص فمن أخلصهما وتخلق بهما دخل في زمرة الأنبياء . [أي المبلغين عن الله تعالى] .



(32) — رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن / باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رقم (5027) , و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب ثواب قراءة القرآن) رقم (1449) , و الترمذي في (كتاب ثواب القرآن / باب ما جاء في تعليم القرآن) رقم (2909) , و ابن ماجه في (المقدمة / باب فضل من تعلم القرآن وعلمه) .

الحديث الثلاثون

فضل من سعى ليتعلم القرآن

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصُفَّة فقال : ﴿ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِيْتِمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ﴾ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : ﴿ أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ ﴾ (33) .

شرح الغريب :

((الصُفَّة)) : مكان في مُؤَخَّرِ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، أُعِدَّ لِرُؤُلُ الغُرباء فيه ، وَمَنْ لَا مَأْوَى لَهُ وَلَا أَهْل . وَأَهْل الصُفَّة : هم فقراء المهاجرين ، الذين كانوا يأوون إلى الصُفَّة ، وكان عددهم أكثر من مئة رجل .
 ((أيكم يحب أن يغدو)) : أي يذهب في الغدوة وهي أول النهار .
 ((بطحان)) : اسم وادٍ بالمدينة سُمِّيَ بذلك لسعته وانبساطه ، من البطح وهو البسط .
 ((العقيق)) : اسم وادٍ وهو على بعد ثلاثة أميال أو ميلين من المدينة .
 * وَخَصَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الْإِبِلِ .
 ((كوماوين)) : تشية "كوماء" ، وهي الناقة العظيمة السنَّام ، وهي من خيار أموال العرب .
 ((في غير إِيْتِمٍ)) : كسرقة أو غصب .
 ((ولا قطع رحم)) : أي بغير ما يوجب .
 ((خير له من ناقتين)) : أي أن الآيتين خير له من ناقتين ، و ثلاث آيات خير له من ثلاث من الإبل ، و أربع آيات خير له من أربع من الإبل .
 ((ومن أعدادهن من الإبل)) : أي أن الآيات تفضل على أعدادهن من النوق ومن أعدادهن من الإبل .



(33) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل قراءة القرآن في الصلاة و تعلمه) رقم (803) ، و أبو داود (كتاب الوتر / باب في ثواب قراءة القرآن) رقم (1353) .

الحديث الحادي والثلاثون ﴿٣٤﴾

ما يقول القارئ إذا مرّ بآية فيها سؤال، أو عذاب، أو تسبيح ؟

عن حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسِلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. ﴿٣٤﴾

شرح الغريب :

((يصلي بها في ركعة)) : أي ظننت أنه يُسَلِّمُ بها فيقسمها على ركعتين ، و أراد بالركعة الصلاة بكاملها وهي ركعتان .
 ((افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها)) : قال القاضي عياض : فيه دليل لمن يقول أن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف ، و أنه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا اختلف في ترتيب المصحف قبل عثمان رضي الله عنه ، وهو قول مالك و جمهور العلماء .
 ((يقرأ مترسلا)) : الترسل في القراءة : هو تحقيق القراءة بلا عجلة ، وقيل : الترسل في القراءة هو التمهّل فيها .
 ((وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ سُؤَالٍ سَأَلَ)) : أي سأل الله تعالى من فضله ، ورحمته .
 ((وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ)) : أي تَعَوَّذَ بالله من العذاب ، ومن العقاب ، ومن كل مكروه .



(34) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل) رقم (772) ، و أبو داود (كتاب الصلاة / باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده) رقم (871) (874) ، و النسائي في (الافتتاح / باب تعوذ القارئ إذا مرَّ بآية عذاب) ، (2 / 176)

الحديث الثاني والثلاثون

أعظم سورة في القرآن

عن أَبِي سَعِيدٍ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ﴾، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: ﴿لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ﴾، قَالَ: ﴿"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ﴾ (35)

شرح الغريب :

((لأعلمنك سورة)) : إنما قال له ذلك ولم يُعَلِّمَهُ بها ابتداء ليكون أدعى إلى تفريغ ذهنه لتلقيها ، وإقباله عليها بكليته .
((هي أعظم السورة)) : أي أفضل السور ، أو أن ثوابها أعظم من ثواب غيرها من السور . ويعني بها سورة الفاتحة ،
و إنما كانت أعظم سورة لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن .

— قال الإمام الطيبي : اشتملت سورة الفاتحة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين :

أحدها : علم أصول العقائد و معرفة الله تعالى ، و معرفة صفاته ، و إليها الإشارة بقوله : ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم﴾ ، و معرفة النبوة وهي المراد بقوله : ﴿أنعمت عليهم﴾ ، و معرفة المعاد وهو المشار إليه بقوله : ﴿ملك يوم الدين﴾ .

وثانيها : علم الفروع و أساسه العبادات وهو المراد بقوله :

﴿إياك نعبد﴾ .

وثالثها : علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق ، و أجله الإلتجاء إلى الله تعالى ، و السلوك لطريقه و الاستقامة فيها ، و إليه الإشارة بقوله : ﴿إياك نستعين﴾ و ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ .

ورابعها : علم الله من و الإخبار عن الأمم السالفة ، و القرون الخالية ، السعداء منهم و الأشقياء و ما يتصل

بها من وعد ووعيد مسيئهم ، وهو المراد بقوله : ﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ .

ولذا سميت بأسم القرآن ، و أم الكتاب ، و من شرفها أن الله تعالى قسمها بينه و بين عبده ، و لا تصح الصلاة إلا بها .

((أخذ بيدي)) : أي بعد أن قال ذلك ، و مشينا .

(35) — رواه البخاري في (كتاب التفسير / باب ما جاء في فاتحة الكتاب) رقم (4474) ، وفي مواضع أخرى ، و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب فاتحة الكتاب) رقم (1454) ، و النسائي في (الافتتاح / باب تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾) رقم (139/2) ، و ابن ماجه في (كتاب الأدب / باب ثواب القرآن) رقم (3785) .

((هي السبع المثاني و القرآن العظيم)) : أي المسماة به , جمع مشاة من التشية لأنها تُثنى في الصلاة في كل ركعة , أي تعاد , أو لأنها تُثنى بسورة أخرى , أو لأنها نزلت بمكة و نزلت بالمدينة , و ذلك للجمع بين ما جاء من كونها مكية و كونها مدنية , أو سميت بذلك لاشتغالها على قسمين : ثناء و دعاء . و سميت بالسبع لأنها سبع آيات . (و القرآن العظيم) : أي هي المسماة بذلك أيضا ((الذي أوتيته)) : أي أعطيته .



الحديث الثالث و الثلاثون ﴿﴾

فضل سورة الفاتحة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : ﴿ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ ﴾ (36)

شرح الغريب :

((نقيض)) : أي صوتا ، و النقيض : هو صوت الباب عند فتحه .

((مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ)) : ظاهر السياق أن الضمائر الثلاثة لجبريل عليه السلام ، لأنه أكثر اطلاعا على أحوال السماء ، و أحق بالإخبار عنها ، وقيل : هي للنبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : الأولان للنبي صلى الله عليه وسلم ، و الأخير لجبريل عليه السلام ، لأن الظاهر أن جبريل إنما حضر لإعلام النبي صلى الله عليه وسلم ، بالأمر الغريب الآتي ، فالأنسب جعل ذلك النقيض تنبيها له صلى الله عليه وسلم ليستعلم جبريل عنه .

((هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ)) : أي سماء الدنيا ، وهو ما دلت عليه الأحاديث الصحاح أن القرآن الكريم نزل ليلة القدر من اللوح المحفوظ جملة إلى بيت العزة ، وهو في سماء الدنيا ، ثم نزل منها بعد ذلك مفردا بحسب المصالح و الوقائع .

((فتح اليوم)) : أي الآن .

((بنورين)) : أي لأن كل واحد منهما نور يسعى بين يدي صاحبهما يوم القيامة ، لإجلاله وتعظيمه ، أو لأنهما يرشدان إلى الصراط المستقيم .

((أوتيتهما)) : أي أعطيتهما .

((لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ)) : قيل : المراد : الإشارة إلى علو شأنهما ، وذلك لما اشتملا عليه من المعاني الجامعة المتعلقة بالالوهية و توابعها مع وجازة لفظهما ، و براعة نظمهما مما لم يشتمل على مثله غيرهما من بقية الكتب السماوية .

((لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ)) : الحرف : لغة هو الطرف ، و كُنِيَ به عن كُلِّ جملة مستقلة بنفسها . (إلا أعطيته) : أي أُعْطِيَتْ ما تَظَمَّنَتْهُ ، إن كانت دعائية كقوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، و ﴿ غفرانك ربنا و إليك المصير ﴾ ، و ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ ، و ثوابهما إن لم يتضمن ذلك كالمشتملة على الثناء و المجد ، كقوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ . والخطاب في الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم ، و المراد هو و أمته ، إذ الأصل مشاركتهم له في كل ما أنزل حتى يجيء ما يدل على التخصيص .



(36) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل الفاتحة و خواتيم البقرة) رقم (806)، و النسائي في (الافتتاح / باب فضل فاتحة الكتاب) ، (2)
128 /

الحديث الرابع والثلاثون ﴿﴾

فضل سورة البقرة

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة ﴾ (37).

شرح الغريب :

((فإن أخذها بركة)) : (أخذها) : أي تحصيلها ، وحفظها ، ويشمل القراءة أيضا . (بركة) : البركة هي الزيادة و النماء ، و المراد : أن حفظ سورة البقرة ، أو قراءتها ، فيه بركة عظيمة للحافظ ، أو القارئ ، في الدنيا و الآخرة ، أما في الدنيا فمن بركتها : أنها مطردة للشيطان ، و أن ثواب قراءتها أعظم في الأجر من غيرها ، و أن بها أعظم آية في القرآن من قرأها في ليلة لا يزال عليه من الله حافظ حتى يصبح ، و أن فيها اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ، و أن من قرأ خواتيمها في ليلة كفتاه من كل مكروه ، و أن من قرأ عشر آيات منها — آيات مخصوصة — لم يضره سحر في يومه ، ولا يُقرأن على مجنون إلا أفاق . و أما بركتها في الآخرة فإنها تحاجج عن صاحبها يوم القيامة حتى تدخله الجنة ، و أنها تُظل صاحبها يوم القيامة يوم تكون الشمس فوق رؤوس الخلائق ، و أنها ترفع درجات صاحبها في الجنة .

((و تركها حسرة)) : أي يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ [البقرة : 166] .

(وتركها) : الترك ، من ترك الشيء يتركه تركاً . ومنه قولهم : تركت المنزل أي رحلت عنه ، وترك الرجل امرأته أي فارقها ، وترك الميت مالا ، أي خلفه وراءه ، و كل هذه المعاني تفيد الإعراض و الابتعاد و عدم الملازمة .

(حسرة) : من حسرت على الشيء حسرا ، و الحسرة اسم منه ، وهي التلهف و التأسف .

و المراد : أن من ترك قراءة سورة البقرة ، أو ترك حفظها ، أو أعرض عن تطبيق أحكامها ، فإنه يتحسر المأ يوم القيامة حينما يراها وهي تظلل صاحبها ، و تحاجج عنه حتى تدخله الجنة .

((ولا تستطيعها البطلة)) : (البطلة) : أي السحرة ، و عبر عنهم بالبطلة لأن كل أفعالهم باطلة . (لا يستطيعها) : أي لا يستطيع السحرة أن يسلطوا أذاهم ، و شياطينهم على قارئ سورة البقرة ، و أنها إذا قرئت على سحرهم و باطلهم أبطلت مفعوله و تأثيره . و الله أعلم .



(37) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين — باب فضل القرآن وسورة البقرة) رقم (804) ،

﴿ الحديث الخامس والثلاثون ﴾

أعظم آية في القرآن الكريم

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَبَا الْمُنْدَرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟﴾ , قال: قلت: الله ورسوله أعلم, قال: ﴿يَا أَبَا الْمُنْدَرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟﴾ قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْدَرِ﴾ (38).

شرح الغريب:

((أي آية من كتاب الله)) : فيه إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن أبي بن كعب رضي الله عنه ممن حفظ القرآن كله , في زمنه صلى الله عليه وسلم .

((أعظم)) : أفضل , وثواب قراءتها أعظم من ثواب غيرها من الآيات .

((قلتُ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾)) : أي جميع آية الكرسي . (الحي) : أي الباقي الدائم على الأبد , وهو من له الحياة , و الحياة صفة الله تعالى . (القيوم) : وهو الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره , وذلك غاية الجلالة والعظمة .

((لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ)) : مِنْ هُنُو الشَّيْءِ هِنَاءٌ أَيْ تيسر من غير مشقة ولا عناء . وهَنَاءِي الطَّعَامُ يَهْنُونِي إِذَا سَاغَ وَلَذَّ , و أكلته هنيئاً مريئاً , أي بلا مشقة , و المراد : الدعاء له بتيسير العلم و رسوخه فيه .



(38) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي) رقم (810) و اللفظ له , و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب ما جاء في آية الكرسي) , رقم (1460) .

﴿ الحديث السادس والثلاثون ﴾

فضل خواتيم سورة البقرة

عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ﴾ (39)

شرح الغريب :

((من آخر سورة البقرة)) : أي من قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ إلى آخر السورة .

((كفتاه)) : أي كفتاه من قيام الليل , أو من أذى الشياطين , وقيل : أجزاء عنه من قراءة القرآن مطلقاً سواء كان داخل الصلاة، أو خارجها، وقيل معناه : أجزاءه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان، والأعمال، وقيل : كفتاه كل سوء .



(39) — رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن / باب فضل سورة البقرة) رقم (5008) . ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة) رقم (808) ، و أبو داود في (كتاب الصلاة / باب تحزيب القرآن) رقم (1394) ، و الترمذي في (كتاب ثواب القرآن / باب ما جاء في آخر البقرة) رقم (2884) ، و ابن ماجه في سننه (كتاب إقامة الصلاة / باب ما جاء فيما يرجى أن يكفي من قيام الليل) رقم (1369) .

الحديث السابع والثلاثون

مجادلة القرآن عن أهله يوم القيامة

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ﴿يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ﴾ [قال نوّاس]: وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ:

﴿كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ، سُودَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا﴾ (40)

وفي رواية لمسلم أيضا من حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَفَرُّوْا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ...﴾ (41)

شرح الغريب:

((يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ)): أي يوم القيامة.

((وأهله الذين كانوا يعملون به)): أي الذين كانوا يأترون بما أمر، و ينتهون عما نهى عنه وزجر.

((تقدمه)): أي تتقدم أهله، أو القرآن.

((سورة البقرة وآل عمران)): أي يتقدم ثوابهما ثواب القرآن، وقيل: يصور الكل بحيث يراه الناس كما تصور الأعمال للوزن في الميزان.

((غمامتان)): الغمامة والغاية: هي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرها. قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

((شَرْقٌ)): أي ضياء ونور.

((حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ)): وهما قطيعان وجماعتان، يقال في الواحد حِرْقٌ وحزقة أي جماعة. قال القاضي عياض: يخلق الله تعالى خلقا من قراءة القاريء يوم القيامة على صفة الغمامة، أو جماعة الطير يحاجج عن القاريء. (صواف): جمع صافّة أي باسطات أجنحتها في الطيران.

((صاحبهما)): هو الحافظ لهما، المشتغل بهما، الملازم لتلاوتهما.

((الزهراوين)): سُميتا "الزهراوين" لنورهما و هدايتهما وعظيم أجرهما.



(40) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل القرآن وسورة البقرة) رقم (805)، و الترمذي في (كتاب ثواب القرآن / باب ما جاء في سورة

آل عمران) رقم (2886).

(41) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل القرآن وسورة البقرة) رقم (804).

الحديث الثامن و الثلاثون ﴿﴾

فضل فواتح سورة الكهف

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ﴾ (42) .

— وفي رواية أخرى لمسلم : ﴿ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ ﴾ (42) .

شرح الغريب :

((من حفظ)) أي عن ظهر قلب .

((عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ)): الدجال هو الكذاب ، وقال ثعلب: الدجال هو المموءة، وقال ابن دريد: كل شيء غطيته فقد دجلته. واشتقاق الدجال من هذه لأنه يغطي الأرض بجيوشه و أتباعه . و (عُصِمَ) : حُفِظَ ، أي حفظه الله تعالى ، ووقاه . و المراد : أن حَفِظَهَا يكون عاصما من فتنة المسيح الدجال الذي يخرج بآخر الزمان مُدْعِياً الألوهية لخوارق تظهر على يديه، كقوله للسماء أمطري فتمطر لوقتها، وللأرض أنبي فتنب لوقتها زيادة في الفتنة، ولذا لم توجد فتنة في الأرض أعظم من فتنته، وما أرسل نبي إلا حذر قومه منه، وكان السلف يعلمون خبره الأولاد في الكتاتيب.



(42) — مسلم في (كتاب صلاة المسافرين / باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي) رقم (810)

﴿ الحديث التاسع و الثلاثون ﴾

فضل سورة الملك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (43).

شرح الغريب :

((شفعت لرجل)): أي فيه، وقد كان يقرؤها و يُعظم قدرها ، فلما مات شفعت له حتى غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، ودفع عنه العذاب ، و دخل الجنة ، ويحتمل أن يكون بمعنى المستقبل أي تشفع لصاحبها في القبر أو يوم القيامة .

((سورة تبارك)): وتسمى بسورة الملك وتبارك لحديث ابن عباس المتقدم، ولبدئها بكلمة تبارك. وهي مكية بالإجماع، فقد أخرج البيهقي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " نزلت بمكة سورة تبارك الملك وقال القرطبي : "مكية في قول الجميع" .

وعدد آياتها ثلاثون، وهي تُعنى بجانب العقيدة وإثبات قدرة الله جل جلاله،

— بدأت السورة بتزيه الله وتعظيمه ، و ختمت بتحدي البشر أمام قضاء رب البشر، وأنه من تمام تزيه وتعظيمه نسب الفضل له ، وشكره على إنعامه و آلائه.



(43) — الترمذي في (كتاب ثواب القرآن — باب ما جاء في فضل سورة الملك) رقم (2893)، وقال عنه : حديث حسن ، و ابن ماجه في (كتاب الأدب — باب ثواب القرآن) رقم (3786) ، والحاكم في مستدركه (497/2 — 498) و صححه ، ووافقه الذهبي

﴿ الحديث الأربعون ﴾

فضل سورة الإخلاص

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ﴾ (44)

شرح الغريب :

((أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا)) : (أن رجلا) : هو أبو سعيد . (سَمِعَ رَجُلًا) : قيل هو قتادة بن النعمان أخو أبي سعيد الخدري .
((جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ)) : أي ذكر له قراءة الرجل و ترديده السورة .
((وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا)) : أي يعدها قليلة في العمل .
((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)) : أي بتصاريف قدرته .

((إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)) : (لَتَعْدِلُ) : من عَدَلَ يَعْدِلُ عدلا ، ومنه قولهم : عَدَلْتُ هذا بهذا عدلا إذا جعلته مثله قائما مقامه من غير جنسه ، ومنه التعادل وهو التساوي . (ثُلُثَ الْقُرْآنِ) : حمله بعض العلماء على ظاهره فقال : هي ثلث باعتبار معاني القرآن لأنه : أحكام ، وأخبار ، وتوحيد ، و قد اشتملت هي على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار . وذهب بعضهم إلى أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن . وقيل أن الله تعالى يتفضل بتضعيف الثواب لقارئها ، ويكون منتهى التضعيف إلى مقدار ثلث ما يستحق من الأجر على القرآن من دون تضعيف الأجر .

والله أعلى وأعلم

﴿ صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴾

والحمد لله رب العالمين

﴿ تم بحمد الله وتوفيقه كتاب الأربعين في القرآن وأهله ﴾

كتبه راجي عفو ربه: أبو محمد عبد الكريم مقيدش

بإتنة في 2005/05/14

(44) — رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن — باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾) رقم (5013) ، و أبو داود في (كتاب الصلاة — باب في سورة الصمد) رقم (1461) ، و النسائي في (الافتتاح — باب الفضل في قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾) ، (2 / 171) .

فهرس المصادر والمراجع

لقد اعتمدت في شرح غريب الأحاديث في هذا الكتاب على المصادر والمراجع الآتية :

- 1- الإتقان في علوم القرآن . للإمام جلال الدين السيوطي .
- 2- إكمال المعلم بفوائد مسلم . للإمام القاضي عياض .
- 3- الأذكار . للإمام النووي .
- 4- التبيان في علوم القرآن . للإمام النووي .
- 5- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي . للمباركفوري .
- 6- التذكار في أفضل الأذكار . للإمام أبي عبد الله القرطبي .
- 7- التسهيل في علوم التنزيل . للإمام ابن جزى الكلبي .
- 8- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين . للإمام ابن علان الشافعي .
- 9- زاد المعاد في هدي خير العباد . للإمام ابن قيم الجوزية .
- 10- شرح ابن ماجه للسندي .
- 11- شرح النووي لصحيح مسلم .
- 12- علوم القرآن . لعدنان زرزور .
- 13- عمدة القاري شرح صحيح البخاري . للإمام بدر الدين العيني .
- 14- عون المعبود شرح سنن أبي داود . للعلامة محمد العظيم آبادي .
- 15- فتح الباري شرح صحيح البخاري . للإمام ابن حجر العسقلاني .
- 16- مباحث في علوم القرآن . لمتاع القطان .
- 17- المصباح المنير . للعلامة أحمد الفيومي .
- 18- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم . للإمام أبي العباس القرطبي .
- 19- مناهل العرفان في علوم القرآن . للزرقاني . - الوافي في شرح الأربعين النووية ، لمصطفى البغا ، و محيي الدين مستو .

فهرس الموضوعات

2	مقدمة
4	عملي في هذا الكتاب
4	أساندي إلى الكتب الستة
8	الحديث الأول إنما الأعمال بالنيّات
9	الحديث الثاني من طلب العلم لغير وجه الله
10	الحديث الثالث النصيحة لكتاب الله
11	الحديث الرابع أثر القرآن في الأفراد و المجتمعات
12	الحديث الخامس كيف كان ينزل الوحي على النبيّ
13	الحديث السادس التحذير من التكلم في القرآن بغير علم
14	الحديث السابع رفعة أهل القرآن
15	الحديث الثامن شفاعة القرآن لأصحابه
17	الحديث التاسع نزول الملائكة عند قراءة القرآن
18	الحديث العاشر اغتباط صاحب القرآن
19	الحديث الحادي عشر فضل قراءة القرآن
20	الحديث الثاني عشر منزلة قارئ القرآن يوم القيامة
21	الحديث الثالث عشر الترغيب في حفظ القرآن الكريم
22	الحديث الرابع عشر فضل القيام بالقرآن
23	الحديث الخامس عشر جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن
24	الحديث السادس عشر الأمر بتعاهد القرآن
25	الحديث السابع عشر كيف كانت قراءة النبي
26	الحديث الثامن عشر البكاء من خشية الله
27	الحديث التاسع عشر أنزل القرآن على سبعة أحرف
29	الحديث العشرون كراهة أن يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث
30	الحديث الحادي والعشرون التغني بالقرآن

- 31..... الحديث الثاني والعشرون فضل الاجتماع على تلاوة القرآن
- 32..... الحديث الثالث والعشرون فضل الماهر بالقرآن
- 33..... الحديث الرابع والعشرون فضل سجود القرآن
- 34..... الحديث الخامس والعشرون استحباب التحقيق في التلاوة
- 35..... الحديث السادس والعشرون جواز قراءة القرآن مضطجعا
- 36..... الحديث السابع والعشرون رفع الصوت بالقرآن
- 37..... الحديث الثامن والعشرون مثل الذي يقرأ القرآن
- 38..... الحديث التاسع والعشرون فَضْلُ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ
- 39..... الحديث الثلاثون فضل من سعى ليتعلم القرآن
- 40..... الحديث الحادي والثلاثون ما يقول القارئ إذا مرَّ بآية فيها سؤال
- 41..... الحديث الثاني والثلاثون أعظم سورة في القرآن
- 43..... الحديث الثالث والثلاثون فضل سورة الفاتحة
- 44..... الحديث الرابع والثلاثون فضل سورة البقرة
- 45..... الحديث الخامس والثلاثون أعظم آية في القرآن الكريم
- 46..... الحديث السادس والثلاثون فضل خواتيم سورة البقرة
- 47..... الحديث السابع والثلاثون مجادلة القرآن عن أهله يوم القيامة
- 48..... الحديث الثامن والثلاثون فضل فواتح سورة الكهف
- 49..... الحديث التاسع والثلاثون فضل سورة الملك
- 50..... الحديث الأربعون فضل سورة الإخلاص
- 51..... فهرس المصادر والمراجع
- 52..... فهرس الموضوعات